مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

الإمام جعفر الصادق «عليه السّلام» بأقلام الكتاب من المسيحيين

الباحث: صباح محسن كاظم
جامعة الاديان والمذاهب ،ايران

الدكتور حميد رضا مطهري
استاذ مشارك بالمعهد العالي
للعلوم والثقافة الاسلامية

المساعد :الدكتور محمد زارع البوشهري،
استاذ مساعد، قسم التاريخ الاسلام، كلية التاريخ،
جامعة الاديان والمذاهب، قم المقدسة، ايران
جامعة الأديان والمذاهب، جمهورية إيران

البريد الإلكتروني Email : Sabahmm05@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الإمام جعفر الصادق، الكتاب المسيحيين، سليمان كتاني، الفكر المسيحي.

كيفية اقتباس البحث

كاظم ، صباح محسن، حميد رضا مطهري، محمد زارع البوشهري، الإمام جعفر الصادق «عليه السّلام» بأقلام الكتاب من المسيحيين، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Imam Ja'far al-Sadiq (peace be upon him) in the pens of Christian writers

Researcher:
SabahMohsin Kadhim

Dr. Hamid Reza Motahhari
Associate Professor at the Higher Institute of Islamic Sciences and Culture

Assistant: Dr. Muhammad Zarei Al-Boushahri, Assistant Professor, Department of Islamic History, College of History, University of Religions and Sects, Holy Qom, Iran /University of Religions and Sects, Republic of Iran

Keywords : Imam Jaafar Al-Sadiq, Christian writers, Sulayman Kattani, Christian thought.

How To Cite This Article
Kadhim, SabahMohsin, Hamid Reza Motahhari, Muhammad Zarei Al-Boushahri, Imam Ja'far al-Sadiq (peace be upon him) in the pens of Christian writers, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Dozens of Christian writers have been influenced by the knowledge, thought and vision of Imam Ja'far al-Sadiq (peace be upon him). With his thought, jurisprudence, and knowledge, especially in chemistry. A large number of philosophers, scientists, and thinkers in the West have mentioned the Imam's sciences, and as the Christian writer and historian Suleiman Katani wrote (Imam Jaafar al-Sadiq, peace be

upon him. The conscience of equations), the book that won the authorship award in Najaf al-Ashraf, where he wrote it with scientific knowledge and great admiration for that great personality who influenced human history with various sciences, as it reflects the culture of coexistence, tolerance, and harmony between what the followers of the doctrine of the Prophet's family and other religions believe. All the masters of the doctrines were also influenced by what was mentioned in the Qur'an and the Sunnah of the Prophet on loyalty to the Prophet's family... and the applications of the Imams of guidance to the Sharia, by confronting atheists and deviants, which reflects the greatness of the Imam and his scientific cunning and his wisdom in his jurisprudence in solving all the jurisprudential issues that faced the nation. He established the rules of jurisprudence and its chapters. From here lies the importance of the subject of studying his biography, his virtues, and his qualities in their distinguished literary style with the will to pay attention to jurisprudence and thought. Al-Sadiq, peace be upon him. Generations and humanity in every place and time need the mind of Al-Sadiq, peace be upon him, his jurisprudence, eloquence and wisdom.

الملخص:

لقد تأثر عشرات من الكتاب المسيحيين بعلم وفكر ورؤية الإمام جعفر الصادق .عليه السلام. بمعطيات فكره، وفقهه، وعلمه ولاسيما بعلم الكيمياء .وقد ذكر عدد كبير من الفلاسفة والعلماء والمفكرين بالغرب علوم الإمام، وكما كتب الأديب والمؤرخ المسيحي سليمان كتاني (الإمام جعفر الصادق .ع. ضمير المعادلات) الكتاب الفائز بجائزة التأليف بالنجف الأشرف حيث كتبه بعلمية وإعجاب شديد بتلك الشخصية العظيمة التي أثرت التاريخ البشري بمختلف العلوم، إذ يعكس ثقافة التعايش والتسامح والانسجام بين ما يعتقده الأتباع من مذهب آل البيت والأديان الأخرى .كما تأثر كل أرباب المذاهب بما ورد بالقرآن والسنة النبوية على الولاء لآل البيت. وتطبيقات أئمة الهدى للشريعة، بالتصدي للملحدين والمنحرفين الذي يعكس عظمة الإمام والدهاء العلمي و حنكته بفقهه في حل جميع المسائل الفقهية التي واجهت الأمة وقد أرسى قواعد الفقه وأبوابه من هنا تكمن أهمية موضوع دراسة سيرته ،مناقبه ،وسجاياه بأسلوبهم الأدبي الرفيع المميز بالوصية للاهتمام بفقه وفكر الصادق .ع. فالأجيال، والإنسانية بكل مكان وزمان بحاجة لعقل الصادق .عليه السلام. وفقهه وبلاغته وحكمته .

مقدمة:

عند دراسة سيرة الإمام جعفر الصادق –عليه السلام– قدوة المتقين وهداية المتعظين، وجدت عشرات من الرموز الفكرية و العلمية والتاريخية والأدبية من المسيحيين. ممن يبحثون

بسياق المعرفة الحقيقية، والتاريخية، عن ذخائر أسرار نبوغِ الإمام الصادق –عليه السلام– في خزائنِ علمٍ غزيرٍ يطوف في نواحٍ شتى يتمتع به بذهنية استوعبت الأطروحة الإلهيّة القرآنيّة والسيرة النبويّة لاستمرار التدفق العلميّ من الحكمة العلوية والحسينيّة والسجاديّة والباقريّة لذا قدم للإنسانية جعفرها وفقيهها وعالمها مختلف العلوم التي تنتفع منها بيومنا الحالي. فالهبة الإلهية بالألطاف السماوية مهدت للإمام لإخراج مكنون علمه بالفقه بقبس من نور وهالة العلم بالإحاطة بالمعارف الدينية والدنيوية لصفاء سريرته حتى أصبح أبرع علماء زمانه وما تلى ذلك محط احترام جميع المذاهب والأديان. لعلّ النظريات التربوية والفلسفية والفكرية والمعالجات النفسية لكل ما يحيط بالنفس البشرية من أدران ومشاكل وانحرافات قد عالجها بفكره المثالي. لقد كانت الإنسانية من ريادتها ووجودها تبحث عن كرامة الإنسان وتحقيق العدالة وحل المشاكل التي تواجهه وبمقارنة بين ما طرحه إمامنا وكل المنظرين بالبشرية من أفلاطون وسقراط إلى المنظرين اليوم تقترب وتبتعد بصوابها ومعالجاتها لمشكلة الإنسان فيما أطروحات صادق القول والمنهج والعرفان والبصيرة هي السبل الأنجع لحل مشكلات الروح على مستوى الإنسانية من خلال المقارنة توصلت لتلك النتيجة بالاستدلال المنطقي والعقلي بين أفكار جملة من علماء المسيحية التي ينبهر العالم بطروحاتهم بين مشكك وملحد ومن آمن بالإله بحق.

ليس من السهل الإحاطة بهذا الفصل بكل ما كتب من العلماء والمفكرين والمؤرخين من المسيحيين بسبب عدم ترجمة بعض تلك المؤلفات من لغاتها الأم ولندرتها بالمكتبات العربية. كما توفر لدي من مصادر للفصلين السابقين بعد أن مررنا بالفصل الأول من دراسة عشرات المؤرخين والكتاب والمفكرين مما كتب من علماء و أتباع أهل البيت من شيعتهم، ثم بالفصل الثاني ما ورد بمؤلفات علماء السنة من كتب الصحاح إلى علماء الأزهر ومن المستبصرين وغيرهم بالتعاطي مع فكر الصادق –عليه السلام – من مصنفات ومؤلفات وعرضت وجهة نظر نقدية بكتب الفئتين حول تلك الرؤى التي وردت بثنايا تلك المؤلفات، فيما أتناول بهذا الفصل مؤلفات وآراء نخبة مهمة من المفكرين من الدين المسيحي. فك أسرار غزارة علم الإمام من فهم تجليات ما قدمه من معطيات علمية للبشرية جعلت من الآخرين بالعقائد والأديان محاولة تقصي النتاج العلمي بمسيرته وما ترك من آثار معرفية للآن.

تميز عدة كتاب من المسيحيين بالبحث والتحقيق والمتابعة العلمية للمنجز العلمي والفقهي والتربوي لما قدمه الإمام جعفر الصادق– عليه السلام– للإنسانية بشتى مجالات المعارف، بعضهم ركز على اكتشافاته العلمية الكيميائية من خلال تلامذته كجابر بن حيان الكوفي، بعضهم تأثر بفهمه الفقهي القرآني واستدلالاته من سنة جده المصطفى حيث يوثق ما

ورد عنه بالجوانب التشريعية بفهمه للمغزى من النصوص من القرآن والسنة. تارة أخرى التأثر بقدرته على الحوار مع حتى الملاحدة والزنادقة وهذا يؤكد الفلسفة الصادقة المستلة من المعارف الربانية.

لقد أشار القرآن الكريم بعشرات الآيات عن النبي العظيم وآل البيت حيث ورد في: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).[١]

حاولت بهذا البحث بقدر الاستطاعة تتبع ما كتب من المسيحيين من كنيسة الشرق أو من المسيحيين الغربيين برؤيتهم عن الإسلام والنبي العظيم وآله الطاهرين –عليهم السلام– وما تعاطى معه الفكر المسيحي حول المفاهيم العلمية عن إمامنا جعفر الصادق –عليه السلام– وكيف تناول عشرات المستشرقين تأثيره بالبحث بالمنجز العلمي بالكيمياء والفيزياء فضلاً عن العلوم الدينية الذي جعل من علماء الغرب الإقرار بالسبق العلمي الذي وهبه إمامنا للبشرية بمختلف الجوانب الحياتية. لاريب أن مدرسة والده الإمام محمّد الباقر –ع– وعلومها أفاضت على منهجيته العلمية ليبرع بتطوير مختلف العلوم الذي جعل منه معلم وإمام الأجيال من العلماء والفقهاء وأرباب المذاهب الأخرى.

المبحث الأول

أولاً:

رؤى معاصرة بكتاب الصادق «عليه السّلام» ضمير المعادلات لسليمان الكتاني الفائز بمسابقة التأليف بالعراق

لعلّ شغف الأديب والمؤرخ اللبناني "سليمان كتاني" بسيرة أئمة أهل البيت –عليهم السلام– جعله يقدم سلسلة من المؤلفات يشارك بها المسابقات التي تجري بالعراق ليحصد النتائج الأولى بين عشرات من العلماء وأرباب القلم. في تلك القراءة لمؤلفه عن الإمام جعفر الصادق –عليه السلام– أرى القدرات المهارية بالصياغات الأدبية بفنون العبارة الذي ميز تلك الكتابات التي جعلها تحوز الجوائز المتتالية بمختلف مشاركته بالكتابات التاريخية الأدبية بلغته الجمالية باختيار الألفاظ الحسنة بوصف الإمام الحسين في حلة البرفير، دراسة أدبية تظهيرية في سيرة الإمام الحسين (عليه السلام)، دار الكتاب الإسلامي، قم، وكتابه الآخر الفائز بمسابقة عن الإمام جعفر الصادق ضمير المعادلات –دار الثقلين–. وكتابه الفائز بمسابقة التأليف فحاصد الجوائز بالكتابات التاريخية أضاف لرصيده الكتاب فاطمة الزهراء وتر في غمد، كذلك كتابه ("الإمام الحسن الكوثر المهدور" وهو من الكتب الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة التأليف عن الإمام الحسن) عليه السلام). له دلالات عميقة تعكس إشراقات روحيّة تتوهج لتضيء كل الزوايا

المعتمة بالتاريخ المنسي والمهمش والمسكوت عليه من القراءات العثمانية للتاريخ من الأمويين إلى انبلاج شمس الحقيقة ووهجها بعد المعادلات الجديدة بالعالم من ١٩٧٩ لليوم وسطوع شمس الحرية من الشرق الإسلامي والانفتاح العالمي على ثقافة أهل البيت مع فسحة الحرية بالنشر بلبنان خاض غمار عشرات المسيحيين من القساوسة والأدباء النصارى بولوجهم تاريخ مغفل بالرغم من عظمته وبرؤية نقدية أرى ما جاد به من الكتاب المسيحيين إضاءات فكرية وعلمية حقيقية ليس لها مآرب إلى نشر الحقيقة المسكوت عنها بفضاء وآفاق الأمة المنغلقه على ذاتها وبالتالي فتحت ثغرة بالجدار الصلب بالقراءات التاريخية المعاصرة وأعادت الحق لنصابه العلمي ومن هذا الرهط يأتي هذا الفصل للتعريف عن أبرع كتابه.

سليمان كتاني: في الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في المسابقة الفكرية عن الإمام جعفر الصادق –عليه السلام– بمدينة النجف الأشرف، (الإمام جعفر الصادق ضمير المعادلات). كتب الكتاب بصياغة أدبية بلغة طرية حية تتسم بجمالية رفيعة متخذاً الحقب التاريخية كمحطات بحياة الصادق –عليه السلام – فحصد الفوز والإعجاب بفك أسرار التفوق لسلطان الفقه والعلم بأسلوب غير مألوف بالكتابة التاريخية حيث مازج بين التاريخ والنثر المرصع بجزالة الألفاظ بالسرد بلغته الأدبية ملامسة الحقائق التاريخية بشذى وعطر الكلمات التي صاغها بعناية فائقة حتى طبع كتابه عدة طباعات بالعراق ولبنان وايران ودول أخرى وقد قدمه الدكتور ميشال كعدي برؤية بلاغية محكمة بصفحات تتوهج ألقاً بوصفه قائلاً بمقدمة الكتاب، (يمر في التاريه لحظات مضيئة تجدّد الإنسانية فيها الإيمان المطلق في قسامة الدّهر، كأنما خُلقت لغير دلالة. فهي شريعة، وسلطان قبل التشويه، ووجود بشري قبل الوقوع بضعف ورثناه، وقبل العافية الأولى التي نقرأ عنها في قلوب الخطيئة، فدنّو من عظمة النفس، والتحام بمبدأ حيّ، وشهامة محتد، وأرومة أصل).[٢]

طاف المؤلف بروّح ساميّة شاهقة محلقاً بفضاء المعرفة وتجليات البحث عن مكنون علم الإمام وعظم منزلته الفقهية كمرجعية للدين الإسلامي وأستاذ الفقه لأرباب المذاهب الذين تتلمذوا على يديه كما مر علينا آنفاً. فقد أجاد المؤلف اللبناني البارع "سليمان كتاني" بقراءة علمية تاريخية وبصياغة السيرة بإسلوبه الذي جعله يحصد جوائز التأليف السابقة عن سيدتنا فاطمة الزهراء، ثم عن الإمام علي، والإمام الحسن، والإمام الحسين. ثمة روّح وثابة تتدفق لمعرفة كنه وماهية الإمامة تتجلى بتلك المؤلفات. كما في ضمير المعادلات حيث كتب بالفصل الأول الكلمة الأولى.

(لن يكون لنا– في شرقنا البائس – ما يجمعنا إلى بساط من العزة، والكرامة، والجمال، مالم نأخذ الإمام الصادق، بكل ما تأودت به: روحه، وعيناه، وشفتاه، وكل أحاسيسه الصادقة والجلّى، فهو كله – في مسلكيته الفذة، وي منهجيته العبقرية – للتطبيق الكامل المتلازم، من دون أن يفرط، أو يتجزّأ، أو يُعدل، أي أنه كله في بناء المجتمع السليم).[٣] إستلهام الدرس التاريخي بعمق وفهم واستيعاب لما قدمه الإمام بحياته الحافلة بالعطاء العلمي مكن المؤلف المسيحي من الخروج بمعارف تضيء للإنسانية بكافة عقائدها ثمار تلك التجربة الإمامية المستمدة فهم الوجود من سيرة جده المصطفى –صلى الله عليه وآله– فنصرة الحق، وكشف المخفي، والنسق المضمر من معرفة سيرة أهل البيت –عليهم السلام– يُحسب لأي كاتب مسيحي لا تعيقه وتعوق تفكيره الأديان والحواجز فأي ملاحظة نقدية لتلك المؤلفات تؤكد مصداقية الوعي المعرفي وعدم كتمان الحقائق وبالتالي تنوير العقول عند كافة العقائد فكاتبة الحقيقة التاريخية له دلالات عميقة وتجعل مساحة التأثير كبيرة بالواقع البشري ورواد العلم. فقد أكد:

(ان الرجل الملمّ، والذي هو الإمام الصادق، كان وحدة موسوعة علمية، وإن أسباباً وأوتاداً جليلة كانت وراء طاقاته التكوينية المتينة، ساهمت في شحن المعارف الوسيعة إلى عقلة المركّز، وإرادته المعتصمة بالمران الأصيل، ونفسيته المبنية من حواشي الفهم المطلق).[٤]

ثانياً :

القراءة العلمية والواقعية لحركة التاريخ لدى سليمان كتاني.

ما ميز الكاتب "سليمان كتاني " بكتابه عن الإمام الصادق–ع– القدرة البلاغية والأسلوب الأدبي بالتعاطي مع الجانب التاريخي، هو سر جماليات إشتغالاته المعرفيّة والفكريّة والتاريخيّة. القدرة بفهم المرحلة التاريخية وتحليل الأحداث التي حصلت بزمن الأئمة وفق معطياتها وسياقها التاريخي بشكل حقيقي دون مجافاة وهذا ديدن من يكتب التاريخ دون تشويه ويدونه بصدق بلا زيف وتمويه. فتتجلى له كشوفات الحقائق التاريخية دون تمويه ولبس لذلك تتدفق المعارف الحقيقية عن أئمتنا الأقداس الذين قسى عليهم جميع المؤرخين المزيفين الذين طمسوا الفضائل والمناقب والصفات والآثار بل شوهوها بإبراز من لا يستحق فقدسوا شخصيات حطت من قيمة الإسلام وشوهوا رسالة القرآن الكريم.

انتصار وهج الحقيقة التاريخية يعكس الرؤية النقدية والعقلية لمن ينحو نحو طلب بوصلة الحق فتحقق الأمر بيد كتاني ونخبة من المسيحيين الذين تمعنوا جيداً بتاريخ آل البيت –عليهم السلام– فانجلت الغبرة والركام التاريخي على الحقائق ليظهر النور الساطع بأقلام الكتاب المعاصرين خلال القرن الواحد والعشرين ومطلع الألفية الثانية بدراسات تاريخية عميقة حيث

كتب كتاني: (لم يبق من عصر الصادق المبتدئ بيوم ولادته سنة ٨٠ هـ، والمنتهي بيوم وفاته سنة ١٤٨، إلا اثنتا عشرة سنة، قضاها كلها في معاشرة الأخوين: السفاح الذي سفح الأمة على مدى أربع سنوات، وولى تاركاً عملية السفح في عهدة أخيه المنصور، ليقوم بها على أكمل وجه!).[٥] لقد كانت القساوة والوحشية والظلم سمة بالعصرين (الأموي/العباسي) الجفاء والغلظة والإبعاد والتحجيم والتنكيل بتجاه آل البيت –عليهم السلام – تكررت بمعاناة أكثر إيلاماً من المنحرفين من حكام الظلم بالعهد العباسي حيث ازداد الجور والتنكيل بعد التمكن من الحكم. بعد رفع شعار نصرة آل محمّد كانت الهجمة أشرس وأقسى وأعنف.

لعلّ الخدمات العلميّة الجليلة التي قدمها إمامنا الصادق –عليه السلام– لا يمكن للمراكز البحثية والأكاديمية والعلميّة أفاضت على البشرية بمعارف علمية بكل القارات، وعلى مدار التاريخ الإنساني جعل العقول تذعن وتتصاع بحقيقة هالة علمه والمعطيات التي تنتفع منها المختبرات الفيزيائية والكيميائية فضلاً عن علوم الفلسفة والاجتماع والجوانب الأخرى.

ثالثاً:

الكاتب المسيحي سليمان كتاني إستيعاب وإستنباط العلوم من فكر الإمام الصادق–عليه السلام–

يؤكد كتاني: الوراثة العلمية من والده وجده تفتق العلوم منه بهضم كل الأطروحات الإلهية التي حفظها عن أسلافه إلى جده النبي الخاتم –صلى الله عليه وآله– (باكراً جداً أدرك جعفر –من لجاجة أشواق جده إلى اقتناص العلوم وجعلها في تناول الأمة –كم هي الأمة في مجاعة وتضوُّر إلى كل مادة علمية يغيب عنها اسمها وحقيقة فعلها، وها هو أبوه الإمام محمّد الباقر –عليه السلام– يفجّر العلوم التي لا يعرف أحد، لا كيف يقرأها، ولاكيف يفسرها).[٦]

التجليات النورانيّة الإشراقيّة التي تتدفق من علوم إمامنا جعفر الصادق– عليه السلام– حصيلة التوجه العلميّ والفقهيّ وعدم الركون للدنيا وزخارفها وبهرجتها جعل هذا العطاء يدين به كل العلماء والمفكرين والمؤرخين فانبهروا به. من الطبيعي يُحجم أي عقل يغرد خارج سرب السلطة العباسية ومن لا ينظم تحت قافلة المداحين لقاطعي الرؤوس فيفضل العزلة والإنزواء لكن إمامنا الصادق–عليه السلام– واجه ذلك بقلب الإيمان وعدم الإنكفاء من هذا المنطلق يستوحي كتاني.

(اقتاد المنصور الطالبيّن إلى الهاشمية، وصرع العديد منهم –بالتدريج– ابتداءً بعبد الله بن الحسن، وانتهاءً بأبنائه: محمّد؛ وإبراهيم، وقد زجهم بالسجن وهدمه عليهم! وصادر المنصور أموال الصادق، ولم يرجعها إلى ابنه الإمام موسى الكاظم –عليه السلام– إلا المهدي بعد وفاة المنصور).[٧] سياسة الإبعاد القسري والتصفية الجسدية التي مارسها الطغاة ضد آل البيت –

عليهم السلام– جعلت من يتمسك بالحق يعض على ناجذيه والصمود الإسطوري للحفاظ على العقيدة وتثبيتها بقلوب شيعتهم ومريديهم بالرغم من هول المآسي من هنا نلتفت لكل المؤرخين الأحرار بأي جغرافية ودين بكتابة النسق المضمر عنوةً لتتجلى تلك المواقف للإنسانية ليبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، لذلك معظم العلماء بالغرب والمؤرخين ومن المستشرقين من طلاب المعرفة، وكتاب السيرة عن أئمة أهل البيت أو تاريخ الإسلام إلا وجاء للتأكيد على ذلك من خلال التفوق الفقهي والعلمي لمدرسته التي أفاضت على البشرية بمعارف وعلوم شتى، فماخرجه من طلبة أصبحوا رواة الحديث وقادة العلوم كما ورد عند سليمان كتاني:

(وهل يجوز أن ينسى التاريخ –أيضاً– المفضَّل بن عمر الذي أملى عليه أستاذه الصادق، مواد كتابه الشهير: توحيد المفضّل، وفيه وظائف الأعضاء، ودوران الدورة الدموية، وتشريح الإنسان، وعدد العظام في بدنه. وفيه بحث في الجراثيم، وكثير من البحوث الطبية، وفوق ذلك: فلسفة الوجود، وحكمة الوجود).[٨]

الإمام الصادق –عليه السلام– بسعة عمله بالفقه وقدرته على الحوار بالاستدلالات القرآنية ومعرفته بالسنة النبوية مكنه من النفاذ لعقل الآخر المختلف عقائدياً من هنا وجدت جملة كبيرة من الرموز العلمية والفكرية والثقافية والتاريخية والمعاصرة من المستشرقين أو من الباحثين على الحقائق التاريخية تدرس بعناية الفقه الجعفري الذي ينسب للإمام لما يمتلكه من مصداقية جعل عشرات المفكرين بالغرب من المسيحيين ومن الصابئة وغيرهم يولون الاهتمام البالغ بالعطاء الذي أنجزه ومعرفة ماهية العلوم التي تغترف منها البشرية للآن من النظريات بمجمل المعارف وشؤون الوجود.

لاريب أن المسيحية الحقيقية غير المحرفة تعد الأقرب للإسلام وتعاليمه السماوية السمحة وهدي رسول الإنسانية نبينا محمّد –صلى الله عليه وآله– وأي مراجعة نقدية فاحصة ودقيقة للمؤرخ الموضوعي يرى التعاليم التي حرفها اليهود وأرباب المصالح الكنسية لصالحهم ضد الدين المسيحي الحقيقي كما بدور المحافل الماسونية والصهيونية بتبني الأفكار الهدامة التي لا تنتسب للنبي عيسى –عليه السلام–. يؤكد ذلك ريتشارد لي –مايكل بيجنت –هنري لنكولن–[٩]

وفي جميع الأحوال: فإن المسيحية الحقة كما جاء بها السيد المسيح في حاجة إلى من يدافع عنها في وجه البوليسية والبابوية والبروتستانتيه، فالمسيحية الحقة ديانة توحيدية فلسطينية عربية، ولا تمت بصلة إلى البابا والبروتستانت، ولا حتى العالم الغربي كله، وعلى العالم أن يعيد الاعتبار إلى هذه العقيدة وأن ينبذ الهرطقات والخزعبلات الكنسية والبابوية.

خلاصة القول: لقد جاء كتاب ضمير المعادلات بضمير حي كشف الزيف بالتدوين التاريخي لذا الرؤية النقدية المنصفة إن الإنسانية بكافة الأديان والعقائد بحاجة للصدق وليس الزيف المهلهل الذي امتد لأكثر من ١٣ من القرون بكتمان الحق وإبعاده والتجهيل القسري للأمة بمعرفة حقيقة الشيعة والولاء لأئمة التقى والهدى الذين ضحوا بحياتهم لرفعة ومجد الإسلام المحمّدي الأصيل لعلّ معظم الثورات بتاريخ الإنسانية تذكر بيوم حدوثها، مع المرور عليها من البشرية مرور الكرام. إلا ثورة الإمام الحسين بنسقها الثقافي والخطابي والإصلاحي جذوة وشعلة متقده وقبس لاينطفيء، بإيجاز عن الأسباب الأسرار الإلهية والألطاف اعتنت ببقاء حرارتها بصدور عشاقه بكل جغرافية بالعالم

رابعاً :

الكتاب من المسيحيين والتأثر بأهل البيت –عليهم السلام–

دشن نخب من الأدباء بين الروائيين والشعراء والتشكيليين ومن المفكرين من المسيحيين وغيرهم مقالات وحكم عن آل البيت –عليهم السلام– من أمير المؤمنين إلى الحسين والصادق ومايخص محبتهم الخالدة بالعقول المنتجة للمعرفة والجمال، فضلاً عما قاله عشرات المشاهير من الساسة والفادة بالعالم.(١٠)

فيكتور هيكو "أديب فرنسي": أصبحت مباديء الثورة الحسينية منهاجا لكل ثائر يريد أن ينتزع حقه من ظالميه.

مايكل انجيلو "نحات إيطالي": لم يكن الحسين يرغب أن يتولى السلطة ليحكم بل انه يعطي دروسا للحكام المستبدين الذين ظنوا انهم باقين الى الأبد فانه بثورته اعلمهم لابد وأن يقعوا في قبضة شعوبهم المقهورة.

جورج برنادشو كاتب مسرحي إنكليزي: مامن رجل متنور الا وعليه الوقوف وقفة اجلال واحترام لذلك الزعيم الفذ حفيد رسول الإسلام الذي وقف تلك الوقفة الشامخة امام حفنة من الأقزام الذين روعوا وإضطهدوا أبناء شعوبها.

مارتن لوثر مفكر أمريكي: انا أدعو للإصلاح الديني والتوافق فيما بينهم أسوة بالإصلاح الديني الذي دعا اليه الزعيم العربي الحسين بن علي.

أرنست هيمنغواي الروائي الأمريكي: إن الحزن الذي سببه مصرع الحسين ظل يلتهب في قلوب الناس المتنورين بسبب الفاجعة التي اقترفتها تلك الزمرة المتعطشة لدماء الأبرياء.

تولستوي روائي روسي: مما لاريب فيه ان الحسين كان من أعظم الرجال الثائرين من اجل تقويم الحكام الذين انحرفوا عن جادة الصواب فنال بوقفته تلك الشهادة التي طالما يتمناها الاحرار.

فريا ستارك كاتبة إنكليزية: ان الشيعة في جميع العالم الإسلامي يحيون ذكرى الحسين ومقتله ويعلنون الحداد عليه في عشرة محرم الأولى كلها.

فيليب حتي مؤرخ لبناني أمريكي ك أصبح اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي وهو العاشر من محرم يوم حداد ونواح عند المسلمين ففي مثل هذا اليوم من كل عام تمثل مأساة النضال الباسل والحدث المفجع الذي وقع للإمام الشهيد وغدت كربلاء وثأر الحسين صيحة الاستنفار في مناهضة الظلم.

كارلتون كون العالم الانثربولوجي الأمريكي: أن مأساة الحسين بن علي تشكل أساساً لآلاف المسرحيات الفاجعة.

روبرتو بولانيو كاتب وشاعر من تشيلي: على مقربة من مدينة كربلاء حاصرة هراطقة يزيد بن معاوية وجنده الحسين بن علي ومنعوا عنه الماء ثم اجهزوا عليه، انها أفجع مآسي الإسلام طراً. جاء الحسين إلى العراق عبر الصحراء ومعه منظومة زاهرة من أهل البيت وبعض مناصريه، وكان أعداء الحسين كثرة، وقطعوا عليه وعلى مناصريه مورد الماء واستشهد الحسين ومن معه في مشهد كربلاء.

بيير جان جوف شاعر فرنسي: درست بإمعان مبادئ العديد من الثورات التحررية التي شهدها العالم فوجدت ثورة الحسين كانت تحمل أعمق وأدق المبادئ النبيلة التي يسعى الثائرون لنشرها في آفاق عالمنا الكبير.

تشارلز جون ديكنز أديب إنكليزي: إن كان الإمام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية، فإنني لا أدرك لماذا إصطحب معه النساء والصبية والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام.

الكتاب والقادة من المسيحيين

١-الدكتور كارل بروكلمان: مؤرخ الماني

إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على اسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي.

٢- البرفسور ابان بن كيث اندر

سون: مستشرق الماني

ان الذي يتصور ان واقعة كربلاء كثورة غير مجدية ويضعف صلتها بالتاريخ الاسلامي يعبر عن سوء فهم عجول للعقيدة الاسلامية ولشخصية الحسين.

٣-شار ديغول: رئيس فرنسي سابق.

لقد ذكرني موقف الحسين يذلك الوقفة الجريئة امام شخص اراد النيل منه ومن اسرته التي لها شان عظيم لدى العديد من شعوب العالم وهنا لابد وان نثني علية ونقتبس من مبادئه السامية.

٤-فرانكلين ديلا نو روزفلت: رئيس امريكي سابق: مهما بلغ المحاربين من الوحشية والقتل والاعداء ء فاننا لم نقم بقتل أبن بنت نبي ننتسب اليه.[١١]

ينظر :

عبد الزهرة عمارة ، النجف الأشرف"الحسين شمعة لاتنطفيء، صدر عن عن دار الأمير، الكتاب بثلاثة أقسام بين أدباء وسياسيين من العالم الآخر، والثالث ساسة وأدباء عرب، تعرضوا لنهضة سيد الشهداء وتحليل شخصيته الأبية وجعلوه النبراس للحرية بالبشرية الذي لم يساوم من أجل حطام الدنيا فإشترى بنفسه وأهله وأصحابه الخلود والمجد التاريخي ليعد الرمز الكوني بطلب الإصلاح بالبشرية.

المبحث الثاني

أولاً:

علماء الغرب من المسيحيين المعاصرين والتأثر بعلم الإمام جعفر الصادق «عليهالسّلام»

درس علماء الغرب العطاء العلميّ والفكريّ بحياة الإمام من المسشرقين و المؤرخين والمفكرين من علماء الغرب الذين تأثروا بعلم الإمام جعفر الصادق-عليه السلام – وقد نقل معظم المستشرقين علوم آل محمّد لجامعاتهم ومراكزهم البحثية لإطلاع أممهم بما جاد العطاء المحمّدي والسلسلة الذهبية من الصفوة الطاهرة المطهرة الذين بفيء علومهم وصلت البشرية اليوم للإكتشافات والإختراعات والإبتكارات التي منشأ جذورها أئمة الهداية. لابد من معرفة مفهوم الإستشراق. حيث ناقشه كل من درس هذا الجانب من عدة وجوه بين من عرّف إن معظمهم كان بدوافع معرفة الشرق وأديانه وحضارته وثقافته وعقائده ورموزه وكان يكتب بإنصاف نظير "توماس كارليل " مؤلف كتاب (الأبطال وعبادة البطل) وكتاب كارل بروكلمان (تاريخ الشعوب الإسلامية) وأدموند منيه المستشرق السويسري، وبين من ركز على التبشير والجانب الإستعماري لاريب إننا لانغفل الدور السيء لبعضهم كما أكد المؤرخ الدكتور حسن الحكيم[١٢] فلم تسلم شخصية النبي الخاتم المعصوم من سهام غدرهم وأقلامهم الخبيثة: (فهذا نولدكة يقول: (ان سبب الوحي النازل على محمّد والدعوة التي قام بها هو ماكان ينتابه من داء الصرع). فيما إستعرض المؤلف بكتابه الدراسات الإستشراقية عشرات ممن كتب بصدق وحق من جنسيات أوربية مختلفة.)

يؤكد الدكتور عبد الجبار ناجي بكتابه (التشيع والاستشراق) بعرضه عشرات من المستشرقين الذين كتبوا عن حياة الإمام جعفر الصادق –ع– وتأثير مدرسته العلمية بزمانه ومدى تأثيرها

للآن: (كذلك درس المستشرق مارشال هودجسون سيرة الإمام الصادق وأعماله العلمية في بحث (جعفر الصادق). ويستمر بذكر المستشرق بكلي في كتاب Shiism من تحقيق بول لفت وكولن تيرنر ببحث عنوانه (جعفر الصادق مصدرا للأحاديث الشيعية فيه ترسيخ للحقائق التاريخية وتنقيتها. ويرى هودجسون أن الامامين الصادق والرضا قد كشفا عن مواقفهما الحازمة والشديدة إزاء الغلاة. لاريب إن جميع أئمتنا وقفوا بالضد من المغالين).[١٣]

حتى بزمن أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب –عليه السلام– حتى طلب منهم التوبة والعودة إلى رشدهم وعدم الغي والتطرف بالرأي ونسبة ما لاينسب للبشر فتسبغ عليهم من الصفات الإلهوية الخاصة بالخالق وحده،

وتأكيد الإمام على التوحيد الخالص لله كما بجميع ماورد من خطب نهج البلاغة.

لاريب أن مانقل من المستشرقين الشيء النزير واليسير من فكر وعلم آل محمّد وأرى ذلك يعود إلى سببين مهمين قد تزيد إلى أخرى.

١–ما كتب من التاريخ بالمصادر التي تتداول كانت غير كافية بإبراز الحقائق التاريخ لأن أغلبها من آراء أموية عباسية مناهضة للخط العلوي.

٢–عدم ترجمة علوم وسيرة أئمة الهدى بالشكل الكبير فقد أخفيت فضائلهم من السلطات الماكرة.

فقد اطلعت على مصادر مسيحية بالتاريخ لم يرد ذكر لآل البيت –عليهم– السلام قط كما في سبيل الذكر لا الحصر بكتاب ديفيد روتشنك التفكير فلسفياً مدخل إلى المناظرات الفلسفية الكبرى وغيره الكثير.

(تناول المستشرق موسكاتي الإيطالي أهمية الإمام الصادق في الثورة العباسية بحثه المرسوم ب (من التاريخ القديم للشيعة).

ثانياً :

نبوغ الإمام

كما ورد في كتاب الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: كما جاء بسيرة الإمام محمّد الباقر – عليه السلام– أنه يعرف العبرية والسريانية والفارسية من أبيه الإمام علي السجاد –عليه السلام– كانت أمه الأميرة الفارسية شهربانو بنت كسرى يزدجر. كذلك إمامنا الصادق –عليه السلام – كما ذكر: "محمّد بن أحمد بن أبي عبد الله قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان، فقال: (من جمع مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر) فقالوا: (جُعلنا فداك، لانفهم هذا الكلام)! فقال عليه السلام: (از باد آيد بدم بشهود) "ماتأتي به الريح يذهب به. وعن آبان بن تغلب قال غدوت من منزلي بالمدينة وأنا أريد أبا عبد الله –عليه السلام– فلما صرت بالباب، وجدت قوماً عنده لم

أعرفهم، ولم أرَ قوماً أحسن زياً منهم، متفرقوا الألسن، منها اللسان العربي. والفارسي. والنبطي. والحبشي. والصقلبي. حدثهم كل بلسانه تفصح القدرات اللغوية بالأقوام الأخرى.(١٤)

كما قدم إمامنا الصادق –عليه السلام– جوانب مشرقة من علم الفلك والنجوم:(١٥) فقد أرسى قواعد علم الفلك (كان أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاري المتوفي عام (١٦١هـ–٧٧٧م)، وهو من أصحاب الإمامين الصادق وموسى بن جعفر –عليهم السلام–، أول من عمل بالاسطرلاب). وقد شاهدت بأم عيني بالمتحف الإسلامي بمصر عام ٢٠٢٢ الإسطرلاب وكيف كان فضل الإمام بتلك المعرفة التي إزدهرت بعصره بعلوم الفلك والنجوم كما سائر العلوم. وقد حث على العلم وشرفه وفضله ورتبته. عن جابر بن حيان "بالهرست".(١٦)

(يسجل تقريرات الإمام في خمسمائة رسالة وفي ألف ورقة. وهذا إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكوني وهذا أبو جعفر أحمد بن خالد البرقي، وهذا أحمد بن الحسن بن أبي الحسن الفلكي الطوسي، وهذا أبو النضر محمّد بن مسعود العياشي التميمي، وهذا أبو علي الحسن بن فضال وغيرهم من أصحاب الصادق وابنه عليه السلام).

الإمام وعلم الاقتصاد

كان يحب العمل بالزراعة بيده ويسقي الزرع في لهيب الحر دون الكلل والملل ليثبت للإنسانية أن العمل يعد من العبادات وعدم الاتكال على الآخرين يقوم بنفسه بذلك كأجداده المصطفى والمرتضى صلوات ربي عليهم.(١٧)

كان الإمام يشرع وينظم ويراقب وينصح بالعمل التجاري بعدم الاحتكار والاستغلال بأبشع صوره.

عن جهم بن أبي جهم عن متعب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام

وقد تزايد السعر بالمدينة، كم عندنا من طعام؟

قال: قلت عندنا مايكفينا أشهراً كثيرة.

قال: أخرجه وبعه.

قال وقلت له: وليس بالمدينة طعام.

قال: بعه.

فلما بعته، قال: إشترِ مع الناس يوماً بيوم.

تشير دلالات تلك القصة على أهمية مراقبة السوق ومنع الاحتكار الذي يؤثر بالحياة التجارية والاقتصادية ويحرم الفقراء والبسطاء من إمكانية تحقيق الاكتفاء المعيشي اليومي. من الدروس التربوية الاقتصادية والأخلاقية التي تنظم حياة المجتمعات، تلك السنن التي أقامها الصادق – عليه السلام– تعد إتماماً للمنهج النبوي والعلوي بتطبيق العدالة الاجتماعية د–د. علوم الفيزياء،

لاريب إن علوم الفيزياء تمثل مع الكيمياء ذروة العلوم الطبيعية بتحليل الظواهر الفيزيائية والكيميائية وتلك العلوم انبثقت وتوهجت بمدرسة الإمام محمّد الباقر–عليه السلام– لتستمر بزمن إمامنا من بعده. كانت الفيزياء تدور حول فيزياء أرسطو، تضم كالميكانيك وعلوم أخرى النبات والجيولوجيا. تعلم إمامنا من والده الإمام الباقر –عليه السلام– في درس الفيزياء رأي أرسطو في أصل الكون ص ١١٨، وأنه يتألف من عناصر أربعة هي:

التراب، والماء، والهواء، والنار فأبدى استغرابه أن العناصر الأربعة ومنها التراب ليست عناصر بسيطة غير قابلة للتجزئة، وقال إن التراب مركب من أجزاءه وعناصر كثيرة، منها الحديد وهو بدوره مركب من أجزاء كل جزء منها يعتبر عنصراً مستقلاً).

ثالثاً:

الأديان والإيمان

(باسم الحي العظيم أيها المختارون الاتقياء. لقد تحدثت، وأوضحت: أيها القانطون بهذا العالم. لا تكونوا جزءاً من عالم الظلام ولتكن عيونكم شاخصةً إلى موضع النور. ابتعدوا عن الشر خطيئة الظلام. أحبوا وساعدوا بعضكم. ستغفر ذنوبكم وخطاياكم. انتبهوا، واصغوا، وتعلموا، وتثقفوا، وارتقوا بجدارة إلى عالم النور. انهضوا وابحثوا عن الخير.). ثمة رؤية مشتركة بين جميع المعتقدات والأديان والمذاهب مايؤكد على أهمية التعاون والتآزر ماوجدته خلال البحث والمقارنة وفي رؤية نقدية تلامس الحقيقة وجدت لدى الدين اليهودي المحرف عكس ذلك نشر الكراهية تعدى ذلك لقتل الأنبياء.[١٨]

(إن شفاء المريض لا يتوقف على المريض وحده ولا على الطبيب وحده ولكن على الجميع. ويجب على الكل ان يساعدوا بعطفهم وبخدمتهم وباستقامة حياتهم وباستقامة تفكيرهم وبأدعيتهم ومناجاتهم.)[١٩]

في مقاربة ومقارنة بين جميع الرسالات السماوية، أو ما كتب من الصالحين أو غيرهم هناك شبه إجماع على أهمية تطبيق شرائع العدل واحترام وجود الإنسان إلا باستثناء من كتب التوراة بيده يؤمن بقتل الآخر واستعباده وذلك مخالفة واضحة لحق الحياة الذي أقرته السماء والرسالات والأنبياء وما طبقة آل محمّد مع المجتمعات التي عاشوا فيها ومناداتهم ومناظراتهم ومقولاتهم بالحرية وعدم إمتهان الكرامة الإنسانية بمدارس آل البيت التي خطت طريق الحياة باستقامة. مامن مؤرخ مسيحي أو كتابي ناصر الحق إلا واقتبس مقولاتهم ونادى لتحقيق مطالبهم بإقامة العدل بالمجتمع وهو الغاية القصوى لأفراد المجتمع بأي جغرافية بالعالم. لذلك حاولت البشرية إقتفاء أثرهم حتى وإن لم تصرح بذلك من عدالة الإمام علي بن ابي طالب– عليه السلام– أو

برسالة الحقوق من الإمام زين العابدين –عليه السلام– وماجاء بمناظرات الإمام محمّد الباقر والصادق–عليهم السلام– باولو دالوليو راهب نصراني ولد في روما عا ١٩٥٤، درس بلبنان العربية وقد أطروحة الدكتوراهك "الرجاء في الإسلام" أقام بسوريا لوفاته ٢٠١٢ قام بترميم دير مار موسى الحبشي في بادية النبك. من خلال مراجعة ماكتب من المفكرين والباحثين والكتاب والشعراء من المسيحيين عن آل البيت وسيرة الإمام جعفر الصادق–عليه السلام– توحي وتشير لمعرفة الآخر بعبقرية وسجايا وخصال الصادق –عليه السلام– وتأثيره بتاريخ البشرية بجميع الجوانب العلمية والتربوية والدينية. كما أن ماوصل هو القليل بسبب عامل الترجمة البطيء بين المشتغلين بحوار الأديان أو من المستشرقين الذين إهتموا بتاريخ الإسلام من النبي الكريم –صلى الله عليه وآله– إلى سيرة المعصومين لكن هذا يدفع الباحث للتفتيش عن تلك المقاصد التي جعلت من الكتاب المسيحيين بإنجاز مؤلفات خاصة وبحوث مميزة بدراسات وصلت للمكتبة العربية تعني إقرار الآخر بعظمة الإمام جعفر الصادق –عليه السلام– ويحتم على النخب العلمية من مؤرخين وباحثين تقصي ومتابعة الجهود العلمية بالدراسة لكشف تأثيرات علم وفقه وفلسفة أئمتنا ولاسيما صاحب مدرسة العلوم والفقه والتفسير إمامنا جعفر الصادق –عليه السلام– الذي حمل القرآن الكريم بقلبه والسنة النبوية بعقله ليقدم للبشرية بكافة عقائدها تلك التجربة الصالحة لتضيء العقول بجميع عتمة الأزمنة والعصور. كما جاء بالبحث ماقدمه الكاتب المسيحي سليمان كتاني بكتابه الإمام جعفر الصادق ضمير المعادلات أو الإمام جعفر الصادق كما عرفه علماء الغرب وغيرها من الدراسات. لقد أثنى القرآن الكريم على النصارى وكل موحد لله بالقول بسم الله الرحمن الرحيم " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ". يرى الكاتب الدكتور حمودي هادي حسن (النصرانية دين معروف منتشر في أرجاء واسعة من العالم. وتُتعتبر الأناجيل التي يجمعها اسم"العهد الجديد" هي الكتب المعبّرة عن النصرانية بتعدد مممللها وطوائفها) لعلّ تعدد تلك الكتب وتضاعفها لم يمكث ويصمد إلا أربعة كما ركز بذلك بكتابه: (انجيل متّى الذي يحتل الممكانة الأولى بين الأناجيل الأربعة ثم انجيل مرقس وهو أقصر الأناجيل ثم إنجيل لوقا يضمن أخبار عن عيسى ونسبه ومواعظه وإنجيل يوحنا يختلف عن الاناجيل التي قبله).[٢٠] وهناك عدة أناجيل أهملت وهي الأقدم كما يصفها الدكتور "حمودي" بالقول تبشر صراحة بميلاد الرسول بالتأكيد تجري البشارات في الفصل الثالث والخمسين من انجيل برنابا: (ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون: أذكرنا يامحمّد، فتتحرك الرحمة في رسول الله لصراخهم وفي الفصل السابع والتسعين: قال اصبر يامحمّد لأني لأجلك

أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيرا من الخلائق التي أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعونا، ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن ايمانك لايهن أبدا، ان اسمه المبارك محمّد).[٢١]

لعلّ التطهير وتنقية الروح من أدران التعلق بالدنيا من السبل للإرتقاء التربوي والأخلاقي الذي سعى له إمامنا الصادق–عليه السلام– وتجربته بإمامته خلاصة الكتب السماوية والأديان السالفة ففي كتاب (كنزا ربا – بغداد– طبعة خاصة وزارة الثقافة–٢٠٢٢ –ص ١٤):[٢٢]

(يا أحبائي أيها المؤمنون بي * صوموا الصوم الكبير، صوم القلب والعقل والضمير * لتضم عيونكم، وأفواهكم، وأيديكم. لاتغمز ولاتلمز * لاتنظروا إلى الشر، ولاتفعلوه * والباطل لاتسمعوه*). فالحسد والضغينة والتفرقة هي أدوات شيطانية تفرق الإنسانية وتعبث بالمجتمع والمآل لمرتكبها النار وعدم الغفران. خلاصة الآراء بالأديان هو التربية التي قدمها لنا أئمة الهداية والنور لتجاوز محنة الوجود والقلق والإغتراب الذي يعيشه كل مواطن بهمه العام.

ماورد عن القرآن الكريم والنبي العظيم وآل البيت الطاهرين حول النبي عيسى –عليه السلام– لعلّ ماذكره الأب الدكتور يفصله إجمالاً برؤية مسيحية تتوائم وتتماهى مع ما كان يحاور به أئمتنا النصارى بالمباهلة (تعالوا نبتهل) وكما حاور إمامنا الصادق بزمنه. أقر الأب قاشا: (قال القرآن حكاية عما قاله عيسى لقوم مريم: (قال إني عبد الله آتني الكتاب وجعلني نبيا) مريم ٣٠ إن أول شيء نطق به عيسى إقراره بالعبودية لله وإعلان هذا الإقرار، وبهذا نزّه جناب ربه وبرّاه عن الولد، كما برأ السيدة مريم من الظنون الباطلة بها.).[٢٣]

الأخلاق الجعفرية والشخصية المعصومة

مايميز أئمتنا العصمة التي جعلت شخصياتهم متكاملة لاتقرب الفواحش والظلم وكل الموبقات والمنهيات القرآنية لذا تكاملت تلك الشخصيات النورانية التي هديها من كتاب الله ينعدم فيها التمرد والعصيان والتهور والإنحدار الأخلاقي الذي يعج به الوجود الإنساني ليمتليء بالآثام، فيما يرى علماء النفس من المسيحيين أن الشخصية الإنسانية تعاني من العلل والتشوه والإنحراف والضياع والتيه والمشكلة لايربطون هذا الإنحراف بالإبتعاد عن الدائرة الرسالية والتوحيدية وإنما يفسروه بنظريات قاصرة لاتتكامل إلا بالمعالجة الروحية التي غرسها أئمتنا ومدرسة الإمام الصادق لتضع المسيرة الإنسانية وفق مخططات الإرادة الإلهية بالإستقامة.

أكد علماء الغرب من المسيحيين أن العلوم الحياتية بعالمنا المعاصر من الفيزياء والكيمياء وتوابعها من علوم فتحت الآفاق التكنلوجية لتطور العقل البشري من خلال الإبتكارات والمكتشفات بوسائل التكنوجيا التي فاقت الخيال الصناعي الكيميائي بمعادلات فكت شفرات كل المغاليق

العلمية كل ذلك يعود لعلم الإمام جعفر الصادق –عليه السلام– الذي علمه لأصحابه فكانت بارقة الأمل بالوجود الإنساني لتوفير مستلزمات وجود البشرية بتوفير متطلبات الطب وعلم الأحياء والصناعات الدوائية. من هنا يدين العالم المسيحي بماقدمه إمامنا جعفر الصادق–عليه السلام– ولاغرابة ولاغرو إن الحضارة اليونانية ثم الصينية والمصرية والفارسية قدمت جدحات فكرية وعقلية من إكتشاف النار وصهر المعادن من عصر إفلاطون إلى بزوغ شمس الإسلام، وإن النظريات بعلم الكيمياء من التراكم العلمي البشري حيث أكد شبنجلر ص٣٣: (بكتابه سقوط الغرب إن للإسلام روحية خاصة قد ولّدت هذه العلوم. وأن آثار تلك الروح تتجلى بجميع منجزات الإسلامية في الريضيات والبحث الطبيعي إلخ من المنجزات) ويستمر الهاشمي بالقول:

(الراهب مارياثوس بالإسكندرية كان يشتغل بالكيمياء وقد استدعاه لدمشق خالد بن يزيد ليعلمه الكيمياء ويترجم له ماينفعه).[٢٤] حيث يؤكد مجموعة من العلماء المسيحيين "هولميارد وغيره " على سبيل المثال إن تأثير علم الإمام على عقلية جابر بن حيان الكوفي أنتج منجزه بعلم الكيمياء في هذا المبحث أقدم إستطلاع لآراء هؤلاء من علماء النصارى بالمجال العلمي.

(هولميارد كتب للجمعية الطبية الملكية البريطانية عن مكانة جابر بن حيان الكوفي ومخطوطاته بالمكتبات العالمية.

(إن جابراً هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه، وقد وجد في إمامه الفذّ سنداً ومعيناً وراشداً أميناً).[٢٥] من المسلمات العلمية في الغرب قبل الشرق الدرس الجعفري الذي ألهم جابر هذا العطاء العلمي الذي جعل الفتوحات الكيميائية من درس معلمه لاسيما أنه يؤكد أن علمه جاء من إمامه بيد أن التنوع العلمي الذي خلفه ابن حيان بمخطوطاته ورسائله تشير أن فضل الإمام بتوجيهه وصقله وتحفيزه جعل الضوء يحيط بعقله العلمي ليقدم العلوم المختلفة التي إنتفع بها الغرب من خلال إسبانيا وإيطاليا التي كانت على صلات ثقافية وتجارية بينها وبين الشرق والعرب. لا يمكن الإعتماد على روسكا الذي لم يثبت ذلك بجدله الذي لايصمد أمام عشرات العلماء من المسيحيين حول تأثر جابر بإمامنا، يكتب مجموعة من الأخصائيين بالكيمياء ص٤٨ منهم: (برتلو الفرنسي، بلستر نشر "بوغس "بكتابه عن كبار الكيميائيين وهو يقر بعلاقة جابر الدينية بجعفر الصادق.). ناقش ونظر وكتب وبحث جملة من المسيحيين علاقة جابر بإمامنا الصادق –عليه السلام– حيث قدم "كراوس " بحثاً عن جابر بن حيان باللغة الفرنسية. براهينه. وإثبات الرسائل العلمية لجابر في (قد رأى " هولميارد " أن اكتشاف كتب السبعين حججاً جديدة له في أصلية جابر والعلاقة بينه وبين جعفر، لأنهما متلازمان مع بعضهما بعضاً فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. وبالاستناد إلى "شيدر" اعتماداً على كتاب البيان لجابر).[٢٦]

رابعاً:

الأسس التربوية والعلمية بفكر الإمام جعفر الصادق–عليه السلام– :

في مؤلفات الكتاب من المسيحيين هناك صلة بين ماتعلمه جابر بن حيان من الإمام صادق القول كما في:

ففي كتاب الرحمة من منشورات "هولميارد ": (قال لي سيدي ياجابر، فقلت لبيك ياسيدي، فقال هذه الكتب التي صنفتها جميعها وذكرت فيها الصنعة وفصلتها فصولاً وذكرت فيها من المذاهب وآراء الناس وذكرت الأبواب وخصّصت كل كتاب. وبعيد أن يخلص منها شيء إلا الواصل، والواصل غير محتاج إلى كتبك. ثم وضعت كتباً كثيرة في المعادن والعقاقير، فتحير الطلاب وضيعوا الأموال وكل ذلك قبلك).[٢٧] تشير تلك الرسالة إلى تعلم جابر من وصايا الإمام والإقرار بأن مالديه من معلمه ويستمر "هولميارد بالإسترسال للبرهنة والإثبات والإستدلال على علاقة الأستاذ بطالبه. (والآن ياجابر استغفر الله وأرشدهم إلى عمل قريب سهل تكفّر به ماتقدم لك وأوضح. فقلت ياسيدي أشر عليّ أي الباب أذكر، فقال: ما رأيت لك باباً تاماً مفرداً إلا رموزاً مدغماً في جميع كتبك، مكتوماً فيها، فقلت له: قد ذكرت في السبعين وأشرت إليه في كتب النظم وفي كتاب الملك من الخمسمئة وفي كتاب صفة الكون وفي كتب كثيرة من المئة ونيف، فقال صحيح ماذكرته من ذلك في أكثر كتبك وهي في الجمل مذكور، غير أنه مدغم مخلوط بغيره، لايفهمه إلا الواصل، والواصل مستغن عن ذلك. ولكن بحياتي ياجابر، أفرد فيه كتاباً بالغاً بلا رمز واختصر كثرة الكلام بما تضيف إليه كعادتك، فإذا تم فاعرضه عليّ فقلت السمع والطاعة). وفي صفحات الفصول الأخرى سرديات يقسمُ فيها جابر بأن مالديه كله من علم الإمام الصادق –عليه السلام – كل تلك المقتطفات الواردة إشارات للتبجيل والتعظيم لمن أرشده لانكَليزي الشهير برتراند رسل بعض كتب جابر إلى الإنكليزية في لندن عام (١٦٧٨) قال عن جابر: "إنه أشهر علماء العرب وفلاسفتهم". وقال عنه برتيلو: "لجابر بن حيان في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق". وعدّه الصيدلي والمؤرخ البلجيكي سارتون (جورج ألفريد ليون سارتون) المتخصص في العلوم الطبيعية والرياضيات بأنه: "من أعظم الذين برزوا في ميدان العلم". ويقول القفطي في أخبار الحكماء: "كان ـ أي جابر ـ متقدماً في العلوم الطبيعية بارعاً في صناعة الكيمياء وله تآليف مشهورة". وقال عنه الجلدكي (علي بن محمّد) في كتابه نهاية الطلب في شرح المكتسب: "ولا شك حين تطّلع على فهرست كتب جابر ترى موضوع الكيمياء هو الموضوع الأكثر بروزاً من بين غيره من الموضوعات التي تناولها بالدرس والشرح والذي عرف به، واشتهر بجابر الكيميائي لشغفه وولعه بهذه المادة، وأصبح يُعرف بها عند كل العلماء الذين عاشوا عصره

والذين أتوا بعده، فهو إمام الكيمياء الذي لا يدافع ولا يقاوم ولا يقف أمامه أحد". وكان محمّد بن زكريا الرازي الفيلسوف المشهور يستعين دائماً بآراء جابر حيث قال في أكثر من مكان في كتبه: "قال أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان. مستشهداً به". وقال إسماعيل مظهر في كتابه (تاريخ الفكر العربي): "لعل جابر بن حيان أشهر من أن يذكره تاريخ العلم في العصر العربي، وقد أنزلته آثاره الجليلة مكاناً مرموقاً بين العلماء حتى اعترفوا بفضله فاسمه اقترن من حيث الشهرة ومن حيث الأثر النافع بأسماء العظماء من روّاد الحضارة والعمران".

وهناك أقوال أخرى نقلها السيد الأمين في أعيان الشيعة، والأستاذ قدري حافظ طوقان في كتابه الخالدون العرب بحق جابر ومكانته العلمية الكبيرة ويسرد الهاشمي[٢٨] جامعة كورنيل في دراسة أوضاع الطفل ومشكلاته الصحّيّة والنفسيّة وأسباب الرعاية السليمة التي تُتاح له في أيّامه الأُولي، لما عرفنا أهمّيّة النظريّة التي ساقها جعفر الصادق في هذا المقام، ومؤدّاها أنّ الرضاعة السليمة تقتضي من الأُمّ توسيد طفلها إلي جانبها الايسر لا الايمن.

وقد ارتأي مركز الولادة ورعاية الطفل التابع لجامعة كورنيل تجهيز جميع فروعه ووحداته بجهاز يوضع في غرفة الاطفال الحديثي العهد بالولادة، ومهمّته بثّ صوت شبيه بنبضات قلب الأُمّ، وزوّدت أسِرَّة الاطفال بجهاز مهمّته نقل صوت هذه الضربات إليهم. ومعروف أنّ قلب الشخص البالغ السليم يدقّ عادةً ٧٢ مرّة في الدقيقة.

ومن التجارب التي أُجريت علي الاطفال زيادة عدد نبضات القلب إلي ١١٠ أو ١٢٠ نبضة في الدقيقة، فكان من أثر ذلك انزعاج الاطفال وارتفاع أصواتهم بالبكاء. فإن أُعيدت النبضات إلي وضعها الطبيعيّ، وهو ٧٢ دقّة في الدقيقة كفّ الاطفال عن البكاء. وقد جُرِّبت هذه التجربة وأُعيدت في مراكز الرضاعة مرّات كثيرة فكانت نتيجتها واحدة.

وهناك تجربة أُخري أُجريت علي الاطفال الرضّع، فقد وُضعت مجموعة منهم في غرفة بها جهاز يقلّد ضربات قلب الأُمّ بحيث لا يسمعه الاطفال، ووُضعت مجموعة أُخري في غرفة بحيث يسمعون ضربات قلبها، فاتّضح للاطبّاء أنّ الاطفال الذين يسمعون صوت النبضات يزيد وزنهم بسرعة تفوق سرعة الوزن لدي الذين لا يسمعون، في حين أنّ الغذاء المقدّم للمجموعتين متشابه من حيث النوع. لكن في الغرفة التي يسمع فيها الاطفال صوت النبضات يأكلون بشهيّة تفوق شهيّة الذين لا يسمعونه. وبحثوا أيضاً في الصوت الاصطناعيّ لقلب الأُمّ من حيث شدّته، وذلك في مراكز الولادة لمعهد الدراسات في جامعة كورنيل فعرفوا أنّ ذلك الصوت إذا كان أشدّ من الصوت الطبيعيّ لنبضات قلب الأُمّ فإنّه يُقلق الاطفال ويدفعهم إلي البكاء. وقد قام الدكتور لي سولك، وهو طبيب متخصّص في طبّ الاطفال في معهد كورنيل الجامعيّ بجولة حول العالم

لدراسة التقاليد التي تجري عليها الشعوب والأُمم في إرضاع الطفل ورعاية الطفولة، وكتب في تقريره يقول إنّه رأي في مناطق شتّي من العالم أُمّهات يحتضنّ أطفالهنّ في الجانب الايسر، وذلك أثناء نهوضهنّ بأعمالهنّ أو عند عبور الطرق. كما لاحظ أنّ معظم الأُمّهات اللائي يحضنّ أطفالهنّ من الناحية اليمني هنّ عسراوات (أي: يستخدمن أيديهنّ اليسري). بخاصّة إذا حملن زنبيلاً فإنّهن يحتضنّ أطفالهنّ في الجانب الايمن حتّي يتسنّي لهنّ حمل الزنبيل بأيديهنّ اليسري.

(لايزال مجهولاً ما اقتبسه الأوروبيون من العرب وما أبدعوه من تلقاء أنفسهم. وكل من درس المخطوطات الأوربية في القرن الثالث عشر يرى غزارة المعلومات في هذا الفن وصعوبة معرفة الإبداع من الإقتباس. إنن لنجد مصادر كيميائية عند كل من روجيه باكون – والبرتوس ماجنوس– وفينسنز فون بيانفيس.). وفي رؤية نقدية واقعية للكم من الدراسات الكيميائية التي ذكرت ذلك أجد بين من يحاول التمويه أو التعمية والإخفاء عن تلك العلوم التي وردت عن الإمام جعفر الصادق لاريب أن العقل الأوربي يشير لكل فضيلة ينسبها له أو للحضارة اليونانية بالرغم من وجود –بعض– المستشرقين الذين يحاولون كشف الحقائق بالإعتراف بأن ماعند الغرب هو من المسلمين وعبقرية أئمتهم مع محاولات الإخفاء نجد أن ماورد بهذا البحث عن الكيمياء جملة كبيرة من العلماء يقرون بحقيقة ما أنجزه جابر بن حيان الكوفي تلميذ الإمام جعفر الصادق–عليه السلام–[٢٩]

يؤكد محمّد أبو زهرة: (ما أجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم في أمر، كما أجمعوا على فضل الإمام الصادق (عليه السلام) وعلمه، فأئمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه وأخذوا. أخذ عنه مالك. وأخذ عنه طبقة مالك. كسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وغيرهم كثير، وأخذ عنه أبو حنيفة مع تقاربهما في السن، واعتبره أعلم أهل الناس، لأنه أعلم الناس باختلاف الناس؛ وقد تلقى علية رواية الحديث طائفة كبيرة من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني، وأبان بن تغلب، وأبو عمرو بن علاء، وغيرهم من أئمة التابعين في الفقه والحديث).[٣٠]

ويضيف ابن زهرة: (ولم يكن علمه مقصوراً على الحديث وفقه الإسلام، بل أنه درس علم الكون، ونقل عنه جابر بن حيان تلميذه رسائل قد أشار إليها ابن خلكان في وفيات الأعيان، وهكذا درّس كل العلوم التي كانت شائعة في عصره، و. وفوق هذه العلوم قد كان الإمام الصادق (عليه السلام) على علم بالأخلاق وما يؤدي الى فسادها، وقد أوتي هذا العلم لإشراق روحه ولكثرة تجاربه ولالتزامه جادة الحق).[٣١]

قال الدكتور على جمعة،[٣٢] مفتى الجمهورية السابق، إن سيدنا جعفر الصادق كان قرينا لأبى حنيفة وصاحب مذهب فقهى موجود حتى الآن هم جماعة الجعفرية ونأخذ منه حتى الآن ما نحتاجه منه، وكان رجلا سياسيا وزعيما لأهل البيت، ولكن تلك السياسة هي رعاية شئون الأمة فى الداخل والخارج، وليس النزاع على الحكم، ولذلك أحبه كل الناس.

وأضاف مفتى الجمهورية السابق، خلال برنامج مصر أرض الصالحين، المذاع على القناة الأولى.

خامساً:

أهل البيت (عليهم السلام) بضمائر الأدباء بالغرب

لعلّ معظم الثورات بتاريخ الإنسانية تذكر بيوم حدوثها، مع المرور عليها من البشرية مرور الكرام. إلا ثورة الإمام الحسين بنسقها الثقافي والخطابي والإصلاحي جذوة وشعلة متقده وقبس لاينطفيء، بإيجاز عن الأسباب الأسرار الإلهية والألطاف اعتنت ببقاء حرارتها بصدور عشاقه بكل جغرافية بالعالم دشن نخب من الأدباء بين الروائيين والشعراء والتشكيليين ومن المفكرين من المسيحيين وغيرهم مقالات وحكم عن آل البيت –عليهم السلام– من أمير المؤمنين إلى الحسين والصادق ومايخص محبتهم الخالدة بالعقول المنتجة للمعرفة والجمال، فضلاً عما قاله عشرات المشاهير من الساسة والفادة بالعالم.[٣٣]

فيكتور هيكو "أديب فرنسي": أصبحت مباديء الثورة الحسينية منهاجا لكل ثائر يريد أن ينتزع حقه من ظالميه.

مايكل انجيلو "نحات إيطالي": لم يكن الحسين يرغب أن يتولى السلطة ليحكم بل انه يعطي دروسا للحكام المستبدين الذين ظنوا انهم باقين الى الأبد فانه بثورته اعلمهم لابد وأن يقعوا في قبضة شعوبهم المقهورة.

جورج برنادشو كاتب مسرحي إنكليزي: مامن رجل متنور الا وعليه الوقوف وقفة اجلال واحترام لذلك الزعيم الفذ حفيد رسول الإسلام الذي وقف تلك الوقفة الشامخة امام حفنة من الأقزام الذين روعوا وإضطهدوا أبناء شعوبها.

مارتن لوثر مفكر أمريكي: انا أدعو للإصلاح الديني والتوافق فيما بينهم أسوة بالإصلاح الديني الذي دعا اليه الزعيم العربي الحسين بن علي.

أرنست هيمنغواي الروائي الأمريكي: إن الحزن الذي سببه مصرع الحسين ظل يلتهب في قلوب الناس المتنورين بسبب الفاجعة التي اقترفتها تلك الزمرة المتعطشة لدماء الأبرياء.

تولستوي روائي روسي: مما لاريب فيه ان الحسين كان من أعظم الرجال الثائرين من اجل تقويم الحكام الذين انحرفوا عن جادة الصواب فنال بوقفته تلك الشهادة التي طالما يتمناها الاحرار.

فريا ستارك كاتبة إنكليزية: ان الشيعة في جميع العالم الإسلامي يحيون ذكرى الحسين ومقتله ويعلنون الحداد عليه في عشرة محرم الأولى كلها.

فيليب حتي مؤرخ لبناني امريكي ك أصبح اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي وهو العاشر من محرم يوم حداد ونواح عند المسلمين ففي مثل هذا اليوم من كل عام تمثل مأساة النضال الباسل والحدث المفجع الذي وقع للإمام الشهيد وغدت كربلاء وثأر الحسين صيحة الاستنفار في مناهضة الظلم.

كارلتون كون العالم الانثربولوجي الأمريكي: أن مأساة الحسين بن علي تشكل أساساً لآلاف المسرحيات الفاجعة.

روبرتو بولانيو كاتب وشاعر من تشيلي: على مقربة من مدينة كربلاء حاصرة هراطقة يزيد بن معاوية وجنده الحسين بن علي ومنعوا عنه الماء ثم اجهزوا عليه، انها أفجع مآسي الإسلام طراً. جاء الحسين إلى العراق عبر الصحراء ومعه منظومة زاهرة من أهل البيت وبعض مناصريه، وكان أعداء الحسين كثرة، وقطعوا عليه وعلى مناصريه مورد الماء واستشهد الحسين ومن معه في مشهد كربلاء.

بيير جان جوف شاعر فرنسي: درست بامعان مباديء العديد من الثورات التحررية التي شهدها العالم فوجدت ثورة الحسين كانت تحمل أعمق وأدق المباديء النبيلة التي يسعى الثائرون لنشرها في آفاق عالمنا الكبير.

تشارلز جون ديكنز أديب إنكليزي: إن كان الإمام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية، فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام.

صدر عن دار الأمير، النجف الأشرف "الحسين شمعة لاتنطفيء الكتاب بثلاثة أقسام بين أدباء وسياسيين من العالم الآخر، والثالث ساسة وأدباء عرب، تعرضوا لنهضة سيد الشهداء وتحليل شخصيته الأبية وجعلوه النبراس للحرية بالبشرية الذي لم يساوم من أجل حطام الدنيا فاشترى بنفسه وأهله وأصحابه الخلود والمجد التاريخي ليعد الرمز الكوني بطلب الإصلاح بالبشرية

علم الكيمياء وتأثير المفكرين والعلماء المسيحيين بالمنجز العلمي لإمامنا الصادق «عليه السّلام»

الجذور العلمية بالمدرسة الجعفرية فتحت نوافذ وفضاءات البحث العلمي والتفكير والتحليل والاستنتاج بمختلف العلوم الطبيعية. إن مدرسة الإمام جعفر الصادق –عليه السلام–تشمل العلوم برمتها لم يغفل أي جانب من جوانبها الإنسانية والعلوم الطبيعية لتتكامل الرؤية نحو الوجود الإنساني بكل أبعاد المعرفة. كذلك الجوانب العرفانية والروحية لجوهره بالباطن والقلب والروح لتصل النفس البشرية ذروة الأخلاق وبالتالي تحقق المبتغى والمرتجى والمؤمل من وجود الإنسان وتكليفه الشرعي. من هنا تأثر معظم المفكرين والمؤرخين من النصارى بالرؤية الكونية التي جاءت من أهل البيت –عليه السلام– كل أئمة الهدى والتقى ساهموا كل بدوره التاريخي في ظل إمامته بتقديم العلوم وتدريسها لمريدهم وبكافة المذاهب والأديان بعصرهم وإمتداد علومهم ليومنا هذا، مما إنعكس بمؤلفاتهم وأفكارهم ومقولاتهم.

"نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل".[٣٤]

"لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب".[٣٥]

من الوجود البشري الريادي كان الهم للحكماء هو كيفية نشر الفضيلة والعلم والحكمة في كتاب:[٣٦]

في نفس الإنسان ثلاثة مباديء: العقلي أو الحكيم، والغضبي أو الشريف، واالشهوي أو محب الكسب؛ فالفيلسوف يُعظم الحكمة كمصدر أعظم لذة، ورب الجهود يمجد الشرف، ومحب الربح يطري الثروة، فأي هؤلاء الثلاثة على هدى. الفيلسوف). لاريب أن الحكمة والعقل والعدل والإستقامة تلك المآثر جسدتها مدرسة إمامنا الصادق بأفضل وجه بتاريخ البشرية من خلال إستطلاع وتقصي آراء عدة كتب من المسيحيين أجد هناك إتفاقاً على عظمة النبي محمّد وأئمتنا الأطهار بالمقابل إيمان جميع المسلمين بمعجزات النبي عيسى كما وردت بسورة مريم أو بآيات أخرى بمواطن متعددة بالقرآن الكريم.

كان يسوع نبيّاً: (يتفق كلٌّ من المسلمين والمسيحيين أن يسوعَ كان نبيّاً. وكان يتميز بدعوة وبخدمة فريدة وإلهية. وكان يحمل رسالة الله للناس. وفي أماكن عديدة خلال العهد الجديد (مثلاً في متي ١٣: ٥٣–٥٧)، يصف يسوع نفسه بأنه نبيٌّ، وبالطريقة ذاتها يصف القرآن يسوع بصفته نبيّاً.[٣٧] تعد هذه النقطة أحد أوجه الاتفاق المهمة بين المسلمين والمسيحيين).[٣٨]

الرؤية الحقيقية تلك بالإتفاق بين الكتب السماوية عن رسالة الأنبياء، لكن ماورد بالتحريف يجب الإقرار به كما ذكر القرآن الكريم بالتذير من الذين يكتبون الكتاب بأيديهم من اليهود الذين يحرفون الكلم عن موضعه.[٣٩]

(تثبت الاختلافات المهمة أن بعض النساخ تطاولوا وكتبوا كلماتٍ وآيات أو نصوصاً كاملةً عمداً في العهد الجديد. وكانت هذه التغييرات تحريفاً متعمداً (بمعنى كان تغييراً) للمخطوطة التي نسخوها أو نقولها.). لعلّ ماورد هنا يؤكد محاولات التحريف الذي بذل جهداً بتفنيده بكتابه لكنه لم يستطع إنكار تلك الحقائق الموضوعية.[٤٠]

(هناك مجموعة متنيّة متوافقة في إنجيل متّي ومرقس ولوقا بخصوص يسوع، إلا أنّ في متنِ هذهِ الأناجيل إختلافاً واضحاً أيضاً يدلّ على نوعٍ صريحٍ من الإضطرابِ والقصور في أكثر من نصّ كما يدلّ بشكلٍ واضحٍ على أزمة "نصّ كامل ". في حين أنّ إنجيل يوحنّا يختلف جذريّاً عن الأناجيل الثلاثة السابقة في حديثهِ عن يسوع فضلاً عن مجموعة أخرى.). الخط العام بين الرسالات السماوية الإيمان بالخالق وماجاء به الرسل من كتب سماوية لكن الذي حصل هو من يصادرون حرية الفرد بالتحكم به من القساوسة أو من الذين يتخذون الدين كغطاء لحكم العباد دون تعاليمه السمحاء.[٤١]

(كانت الكنيسة الكاثوليكيّة القروسطيّة مسيطرةً على جميع جوانب الحياة الاجتماعيّة، والسياسيّة، والثّقافيّة، حتى الاقتصادية. تتحكّم في النفوس، والعقول، والقلوب، من خلال بثّ فكرة اقتراب نهاية العالم لدفع النّاس للإقبال على شراء صكوك الغران، لتحقيق الخلاص، ثمّ إنّها كانت الممثّل الوحيد للحقيقة على الأرض.). فيما عقيدتنا الإسلاميّة من القرآن والسنة وقول المعصوم ترتكن للعقل بالإيمان وفعل الخير وإقامة الفرائض والعبادات وحُسن المعاملات التي تقود الإنسان لرضا الله والفردوس الأعلى. شتان ما وصلنا من معارف فقهية وفكرية من إمامنا جعفر الصادق –عليه السلام– وبين مقولات البابوات والقساوسة التي تصدر بلا أدنى ورع بالدين لغايات مالية وإقتصادية، فيما كان النبي عيسى –عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – يوصي مريديه بإتباع تعاليمات الرب وطاعته والإخوة بين الإنسان وأخيه بلا إستعباد وإذلال وإمتهان للكرامة الإنسانية.

لاريب إن الإمام جعفر الصادق من أرسى قواعد التوحيد الإلهي بزمن كثر فيه من المشككين الملحدين وهو السابق على المفكرين المسيحيين بالمناظرات من أجل الإقناع وإزالة الشك بخطاب إستدلالي وبحوار يزيل الغشاوة عن أبصار وعقول من يروم المعرفة الحقيقية ثم جاء ديكارت وغيره.[٤٢]

(يقول ديكارت: إنّ فكرة الله لايمكن أن تكون من خيالات مخيّلتي. إذ لو كانت فكرة الله مجرّد قصّة خرافية في ذهني، لكانت معتمدة علي. وأنا أعرف أنني لست كاملاً. ففي النهاية لطالما كان تفكيري ممتليء بالشكوك، وأفعالي مشوبةً بالخطأ. من ثُمّ لو أنّ عقلي هو أصل فكرة الله

وأنّها معتمدة علي لكانت قطعاً دون مستوى الكمال المطلق.). فيما نرى الإيمان الحقيقي بالوجود عند الإمام بشكل يقيني ويقطع ويستدل وفق الطرح القرآني والعقلي بوجود خالق الوجود وموجوده.[٤٣]

(ناقش علماء الدين المسيحيون والمسلمون واليهود العلاقة بين الروح والإرادة. لقد افترضوا لكل انسان جوهراً داخلياً –الروح – وهو ذاته الحقيقية). إن تطور العقل البشري من وجوده لليوم بينه أمير المؤمنين وحفيده الصادق بمناظراته مع الملاحدة والمشككين لإثبات الإرادة الإلهية والسنن الكونية التي تجري وفق التخطيط السماوي لا العقل البشري مهما تقدم العقل وأنجز العلوم والتكنلوجيا والإكتشافات والإختراعات التي تنشطر تتناسل بعصر السرعة وتغير تفكير الإنسان الذي انسلخ من الروح صوب الآلة حتى بدأ زمن من العلماء والمؤرخين من المسيحيين الإبتعاد كلياً عن الإيمان بسبب طغيان المادة التي تي تترك الروح عاريةً وخاضعة لسلطان العلم والآله ومايسمى الذكاء الصناعي والخوارزميات الرياضية التي تحدد مسارات الإنسان لا كما رسمتها الشرائع السماوية. بل كما يرسمه غوغل وما يتنبيء به من معلومات وفق الكم الهائل من البيانات. في أجواء مرعبة يشهدها العالم من أوبئة وفايروسات فتاكة مصنعة للإبادة البشرية فيما كانت نظرية النبي وأئمتنا أخلاقية تربوية تجعل الإنسان يعيش بصفاء روحي وبدني بالتوجه بالعبادة والعمل والتعاون بين أفراد المجتمع لخلق بيئة صالحة من هنا المقارنة بين مايطرحه الفكر المسيحي المعاصر بالسيطرة على الإنسان ومحو هويته وكرامه بالحروب والإستعمار والعدوان كما يجري بغزة وفقدان كل قيم الحضارة ومقولات النبي عيسى –عليه السلام– بالعفو والمحبة التي جاءت تتردد بالانجايل وبمقولات المؤرخين من المسيحيين بأدنى مقارنة مع إطروحات صادق القول –عليه السلام– نجد التباين بالتطبيق الحقيقي الذي يجعل حركة التاريخ تصاعد بإتجاه السلم الروحي والإجتماعي.[٤٤]

(قد يتطلب فهم مستقبلنا فهم لكيفية اكتساب القصص المتعلقة بيسوع المسيح، بالجمهورية الفرنسية وبشركة أبل هذه القوة. يعتقد البشر أنهم يصنعون التاريخ، لكن التاريخ في الواقع يتعلق بسبكة القصص. لم تتغير القدرات الأساسية للأفراد كثيراً منذ العصر الحجري، لكن شبكة القصص اكتسبت قوة، مما دفع العصر الحجري إلى إفساح المجال لعصر السليكون).

تأكيد إمامنا الصادق –عليه السلام– على بناء العقل والروح بالعبادة والتأمل وطلب العلم وتعلم الكيمياء والفيزياء والحكمة يحصنه من الإنزلاق نحو الأهواء، فالتربية الروحية تجعل الإنسان كعنصر إيجابي بالوجود البشري.[٤٥]

(لاتُعنى مدارسنا عناية تذكر بما للتربية من أثرٍ عظيم في حياة الأمة ومجدها، وبرامج التعليم عندنا ثابته لاتتغير، والمناهج لاتُعنى إلا بالمباديء المجردة والاستدلال المنطقي الخالص وبالنتائج تستخرج من أقيسة المنطق.). وإذا يعلم القرآن الكريم العبر والدروس التاريخية من قصص الأنبياء وسيرة الأمم والصالحين ويستمد النبي العظيم وصادقنا الإمام من تلك الوقائع التاريخية والأحداث التي مرت بها البشرية الدروس والعبر لتخطي المشكلات بالحكم والإهتمام بالرعية وعدم الظلم بتلبية الحاجات

نتائج البحث:

- لقد قدم العديد من المفكرين والمؤرخين والكتاب من المسيحيين الرؤية العلمية التي تؤكد أن علم الكيمياء كان أساسه كتب الإمام جعفر الصادق– عليه السلام– إلى جابر بن حيان الكوفي .
- اتضح لي أن الكتّاب والأدباء من المسيحيين وبعض المستشرقين وعلماء الغرب استطاعوا من خلال الرؤية الواقعية للأحداث الكتابة عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بروح علمية وموضوعية تسمو بالخلق الإنساني و كتابة الحقيقة.
- أقر العديد من المستشرقين من الغرب من المسيحيين أن الإمام جعفر الصادق– عليه السلام– من المؤسسين للفلسفة الحديثة بالفكر الإسلامي حيث أن المناظرات مع الملحدين والمشككين كابن العوجاء وغيره صالحة للمناظرة بكل عصر .

هوامش البحث:

---

(١). سورة الأحزاب، الآية ٣٣

(٢). كتاني، سليمان، الإمام جعفر الصادق ضمير المعادلات، ص ٧

(٣). نفس المصدر، ١١

(٤). نفس المصدر، ص ١٥

(٥). نفس المصدر، ١١٢

(٦). نفس المصدر، ١١٦

(٧). نفس المصدر، ١٢٢

(٨). نفس المصدر، ص١٣٣

(٩). ينظر ريتشارد لي –مايكل بيجنت –هنري لنكولن – ترجمة وتعليق محمّد الواكد مراجعة وتدقيق د–حسن الباش ص١٠ بكتاب الإرث المسيحي

(١٠). يذكر منهم الروائي المهندس "عبد الزهرة عمارة" الحسين شمعة لن تنطفيء، ص ٥٦

(١١). الفضلي، حسين داخل، قبسات من قيم الحسين(ع) وكراماته، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ط١، ٢٠١٥

.

[١٢](١٢). الحكيم، حسن، الاستشراق، ٢.

(١٣). ناجي، عبد الجبار ٣ التشيع والاستشراق، ص٤٠٧

(١٤). كتاب الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب الذي ترجمه الدكتور نور الدين آل علي وراجعه الأستاذ وديع فلسطين. في جامعة استراسبورغ العريقة بفرنسا الندوة العالمية والإجتماع الدولي بهذا المجمع العلمي: (عام ١٩٦٨ على دراسة الشيعة الإمامية وتاريخها العلمي والحضاري)، ص ٤٠

(١٥). المصدر نفسه، ص ٥٦

(١٦). المصدر نفسه، صص ٤٩٨-٤٥٠

(١٧). كذلك عمله بالتجارة ص٦٤ عن الكافي ج٥، ٢٨٩

(١٨). دراشة اديهيا، مواعظ وتعاليم يحيى بن زكريا –عليه السلام– دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٧، ص ١٧٩

(١٩). جون أسلمنت، مقدمة لدراسة الدين البهائي، أديس أبابا، ١٩٧٠، ط١، ص ١٥١

(٢٠). حمودي، هادي حسن، حوار الأديان وحدة المباديء العامة والقواعد الكلية، في ص ٢٠٦

(٢١). المصدر نفسه، ص ٢١٩

(٢٢). كنزا ربا – بغداد– طبعة خاصة وزارة الثقافة–٢٠٢٢ –ص ١٤

(٢٣). قاشا، سهيل، القرآن بحث ودراسة، ص ١٨٢

(٢٤). كتاب الإمام الصادق ملهم الكيمياء – محمّد يحيى الهاشمي – بيروت – دار الأضواء –ط١ –١٩٩٣ – ص ٤٣

(٢٥). نفس المصدر

(٢٦). نفس المصدر، ص ٧٤

(٢٧). نفس المصدر، ١١٣

(٢٨). الإمام الصادق ملهم الكيمياء – محمّد يحيى الهاشمي – بيروت – دار الأضواء –ط١ –١٩٩٣ –ص٢٢٠

(٢٩). الإمام الصادق ملهم الكيمياء – محمّد يحيى الهاشمي – بيروت – دار الأضواء –ط١ –١٩٩٣ –ص٢٢٠

(٣٠). أبو زهرة، الإمام الصادق (عليه السلام)، ص ٥٣، نقلاً عن حلية الاولياء، ج ٣، ص ١٩٨.

(٣١). إمام الصادق (عليه السلام)، ص ٥٣ و٥٤؛ أهل البيت من منظار أهل السنة، علي أصغر الرضواني، ص ٩٣

(٣٢). على جمعة: جعفر الصادق كان قرينا لأبى حنيفة وصاحب مذهب فقهى موجود حتى الآن الأربعاء، ٢١ أبريل ٢٠٢١ صحيفة اليوم السابع مصر

(٣٣). يذكر منهم الروائي المهندس عبد الزهرة عمارة، الحسين شمعة لن تنطفيء، ص ٨١

٣٤. سورة آل عمران، الآية ٣

٣٥. سورة يوسف، الآية ١١١

٣٦. جمهورية افلاطون / عصير الكتب / ص ٢٧٨

٣٧. سورة مريم، الآية ٣٠

٣٨. يؤكد جوش ماكدويل جيم ووكر بكتاب نقاط فاصلة، ص ٨

[٣٩]. يقر جوش ماكدويل جيم ووكر بكتاب نقاط فاصلة، ص٨٣

[٤٠]. يؤكد الشيخ جعفر حسن عتريسي بكتابه التوراة والانجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية والمعطيات العلمية، ص ١٨٨

[٤١]. كما أكد عيسى جابلي الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر، ص ١٥٥

[٤٢]. يذكر ديفيد روتشنك في التفكير فلسفياً مدخل إلى المناظرات الفلسفية الكبرى، ص ٢٦٥

[٤٣]. وفي كتاب من الهومو سابينس إلى الهوموديوس تاريخ مختصر عن المستقبل، يوفال نوح هراري، ترجمة علي بدر، ص ٣٥١

[٤٤]. يستنتج الدكتور هراري، ص ٢٠٧

[٤٥]. لقد أكد "غوستاف لوبون" بكتاب (روح التربية)، دار الحياة، ص ٧٧

مصادر البحث

- الإمام الصادق ملهم الكيمياء – محمّد يحيى الهاشمي – بيروت – دار الأضواء –ط١ –١٩٩٣ .
- الإمام الصادق ملهم الكيمياء – محمّد يحيى الهاشمي – بيروت – دار الأضواء –ط١ –١٩٩٣ .
- باولودالوليو، عاشق الإسلام مؤمن بعيسى، ترجمة رجاء الشلبي، لبنان، دار الفارابي.
- جون أسلمنت، مقدمة لدراسة الدين البهائي، أديس أبابا، ١٩٧٠، ط١.
- دراشة اديهيا، مواعظ وتعاليم يحيى بن زكريا –عليه السلام– دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٧.
- على جمعة: جعفر الصادق كان قرينا لأبى حنيفة وصاحب مذهب فقهى موجود حتى الآن الأربعاء، ٢١ أبريل ٢٠٢١ .
- الفضلي، حسين داخل، قبسات من قيم الحسين(ع) وكراماته، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ط١، ٢٠١٥.
- كاكة بي، هدى علي، الصلات الحضارية بين الفكر المسيحي والفكر الإسلامي من القرن الثالث حتى القرن التاسع الميلادي، دار عدنان، ط١، ٢٠١٥.
- كتاب الإمام الصادق ملهم الكيمياء – محمّد يحيى الهاشمي – بيروت – دار الأضواء –ط١ –١٩٩٣ .
- كتاني، سليمان. *الإمام جعفر الصادق ضمير المعادلات*.
- هراري، يوفال نوح. في كتاب من الهومو سابينس إلى الهوموديوس تاريخ مختصر عن المستقبل. ترجمة علي بدر.
- يوفال نوح هراري، تاريخ مختصر للنوع البشري، ترجمة حسين العبري، صالح بن علي الفلاحي، الشمال.

•sources

- Imam Al-Sadiq, the Inspirer of Chemistry - Muhammad Yahya Al-Hashemi - Beirut - Dar Al-Adwaa - 1st ed. - 1993.

- Imam Al-Sadiq, the Inspirer of Chemistry - Muhammad Yahya Al-Hashemi - Beirut - Dar Al-Adwaa - 1st ed. - 1993.

•Paulo Dalulio, Lover of Islam, Believer in Jesus, translated by Raja Al-Shalabi, Lebanon, Dar Al-Farabi.
•John Aslamment, Introduction to the Study of the Baha'i Faith, Addis Ababa, 1970, 1st ed.
•Dirsha Adihya, Sermons and Teachings of Yahya bin Zakariya - peace be upon him - Dar Al-Rafidain, Beirut, 1st ed., 2017.
•Ali Jumaa: Ja'far Al-Sadiq was a peer of Abu Hanifa and the founder of a jurisprudential school that still exists today Wednesday, April 21, 2021.
•Al-Fadhli, Hussein Dakhil, Glimpses of the Values and Miracles of Al-Hussein (PBUH), Al-Nibras Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Najaf Al-Ashraf, 1st ed., 2015.
•Kaka Bi, Huda Ali, Civilizational Connections between Christian Thought and Islamic Thought from the Third to the Ninth Century AD, Dar Adnan, 1st ed., 2015.
•The Book of Imam Al-Sadiq, Inspirer of Chemistry - Muhammad Yahya Al-Hashemi - Beirut - Dar Al-Adwaa - 1st ed. -1993.
•Katani, Suleiman. Imam Jaafar Al-Sadiq, the Conscience of Equations.
•Harari, Yuval Noah. In the Book From Homo Sapiens to Homo Modius, A Brief History of the Future. Translated by Ali Badr.
•Yuval Noah Harari, A Brief History of the Human Species, Translated by Hussein Al-Abri, Saleh bin Ali Al-Falahi, Al-Shamal